

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة

الغلسفة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL



ISSN:1136-1992

التقييم الدولي

DOI: 10.35284

المعرف الدولي



العدد 24 2021

الغلسفة

12/2021

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي
تحت رقم prefix :10.35284

رئيس التحرير
د. رائد جبار كاظم

الهيئة العلمية الاستشارية

1. د. يمينى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2. د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor: Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4. د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5. د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6. د. احسان علي شريعتي – كلية الآديان – جامعة طهران – ايران

7. د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8. د. عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9. د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي: Issn (١١٣٦-١٩٩٢)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)



العدد الرابع والعشرون

كانون الاول

٢٠٢١/١٢

مدير التحرير

أ.م.د. حيدر ناظم محمد

كلية الآداب - المستنصرية

سكرتير التحرير

م.د. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب - المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د. منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م. أنير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

نصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

- ٢٢-١ يوسف بن عدي مفهوم الواحد قراءة في آراء الفارابي وابن رشد
- ٤٢-٢٣ أ.د. نائلة أحمد نائل الجبوري
صفا مصطفى مهدي الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي
- ٦٠-٤٣ أ.د. رحيم محمد الساعدي
م.م. حيدر عبد السادة جودة أنسنة الوحي
قراءة نقدية في موقف الخطاب الحدائوي للنص الديني
- ٨٠-٦١ م.د. منى فليح حسين مفهوم العقل عند الكندي والفارابي
- ١٠٠-٨١ أ.م.د. باقر ابراهيم الزبيدي المثالية الألمانية وتأويلاتها للمسيحية
- ١٢٠-١٠١ أ.م.د. سالي محسن لطيف فلسفة العقل عند نيكولاس مالبرانش
- ١٢٩-١٢١ أ.م.د. حيدر ناظم محمد
حوراء حميد محسن الليبرالية السياسية عند براتراند رسل
- ١٣٠-١٣١ م.د. هجران عبد الإله احمد الفئاع-قراءة في ضوء فلسفة نيتشه
- ١٤٦-١٣١ أ.م.د. محمد حسين النجم
د. سحر علاوي عزوز دور الابطال في بناء الدول عند هيردوت
- ١٦٤-١٤٧ أ.م.د. احمد عبد خضير
م.م. اسماء جعفر حرية الإرادة عند توما الأكويني
وجون دنس سكوت



العدد

الرابع والعشرون
كانون الاول
٢٠٢١/١٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب: ١٤٠٢٢

تلفون: ٤١٦٨١١٩٨

art.phil_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

دور الابطال في بناء الدول عند هيرودوت

أ.م.د. محمد حسين النجم^١

د. سحر علاوي عزوز

ملخص البحث :

يعد هيرودوت الهاليكارناسي (ولادته بين ٤٣١ - ٤٠٤ ق.م) اول مؤرخ يوناني وصلنا عمله بشكل جيد ,من دون ان نقطع بعدم وجود من سبقه , وقد عكف على دراسة الحرب بين الامبراطورية الفارسية ودول المدن اليونانية في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد .ولاشك ان الاعمال العظيمة التي تجلت ابان الحرب تحققت بفضل قادة ابطال كان لهم الدور الفاعل في توجيه مساراتها , سواء بالتوسع الكبير للامبراطورية الفارسية او الدفاع المستميت لدول المدن اليونانية وفي مقدمتها اثينا والذي انتهى بالانتصار الكبير . وعلى الرغم من التفاصيل الدقيقة التي يوردها ابو التاريخ حول مجريات الحرب ودور ابطالها , الا اننا نستكشف من خلال كتابه (ابحاث) او كما سيسميه الباحثون (التاريخ) اهتماماً في ايراد الدور الفاعل للابطال في ساحات اخرى عدا ساحات القتال,ومن بينها دورهم في بناء الدول وهو ما نحاول ملاحظته من خلال كتابه.

كلمات مفتاحية :

دول المدن , التنظيمات الاجتماعية , العقد الاجتماعي , النظام السياسي , الحاكم , العدالة , الحكمة .

Abstract

Herodotus, the Halicarnasian (born between 431 and 404 BC), was the first Greek historian whose work has preserved well. He studied the war between the Persian Empire and the Greek cities of the early 5th century BC. The greatness that emerged during that war was achieved by the heroes who had an active role in directing their paths, whether the expansion of the great Persian Empire or the desperate defense of the Greek cities , Athens as example, which ended with great victory. Despite the details about the course of the war and the role of its heroes, we can explore through his book an interest in the effective role of the heroes in the fields other than the battlefields, including their role in building of countries.

Herodotus speaks of an anthropological view of the conditions under which social organizations are based, much like those of philosophers such as Thomas Hobbs and others about the social contract or the state of nature that societies undergo before the emergence of social organizations , he ,also ,deals with the nature of the ruler and his qualities , in addition to his views on the nature of the political system .

City states, Social organizations, Social contract, Political system, The roler, Justice, Wisdom

المبحث الاول :البطل والعقد الاجتماعي :

تمهيد

لابد ان المسار الذي قطعه التاريخ اليوناني، والمتماثل تقريبا في اغلب دول المدن ، فرض النظر الى حقيقة البطل ودوره في حركة التاريخ ، بعد ان سجلت الوقائع التي مرت بها البلاد صورا متنوعة لرجال حققوا لمدنهم الكثير من الانجازات ، سواء على مستوى ميدان القتال او ميدان التشريع او بناء الامم . وهيروdot ، حين ينظر للبطلية ، يتعالى عن الانتماء الوطني ويحاول ان يلاحق سيرة اولئك الرجال الذين قدموا الكثير لبلدانهم ، فحيثما يكون البطل يجد له مكانا في ابحاث هيروdot ، يونانيا كان او مصريا او فارسيا ، فالهدف الذي وضعه نصب عينيه هو (ان الغرض من ابحاثه الدقيقة هو ان يحفظ من النسيان ذكر وقائع الاجيال الماضية والحاضرة ، وعظائم الاغريق والبربر واعمالهم العجيبة، ويوضح الاسباب التي اوجبت انتشار الفتن والحروب بينهما) (هيروdot:١٩٨٦: تاريخ هيروdotوس الشهير، ص11)

، واذا ان البطل انتزع ، بعد جهد ، دوره في حركة التاريخ، بعد ان كانت الالهة قد صدرته طيلة الاحقاب المتقدمة ، فان تساؤلاً عن البطل، هل هو « البطل الفرد » الصانع لاحداث التاريخ ام «المجتمع» الذي يمثل ارضية فعل هذا البطل وقاعدة انطلاقه في صنع الاحداث التاريخية والحضارية وتغييرها ، يبدو انه سابق لاوانه. ومع ذلك فان انبعاث الفردية المرتبطة باعتزاز دول المدن بكياناتها، بالاضافة الى الموروث الثقافي المتمثل بما اختزنته الذاكرة الاجتماعية عن الحكماء في التاريخ اليوناني (س.ن : كريمر :1974، اساطير العالم القديم ، ص٨٠-٩٨) (الهاشمي ، جواد رضا ،١٩٧١، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، ص١٧-٣١).

يمكن ان يعطينا مؤشرا عن البطل الفرد ، دون ان نغفل المحيط الذي يتحرك خلاله اذ (لابد لظهور البطل وقيامه بالدور البطولي المتوخى منه ، من توفر ظروف معينة ، داخلية

وخارجية ، تتعلق بطبيعة العصر والمجتمع ، فدور الفرد في التاريخ ليس دوراً مجرداً غير متأثر بما حوله من اوضاع داخلية وخارجية ، وانما هو محصلة لتفاعل عدد من المؤثرات تجسدت في النهاية في دور هذا الزعيم أو ذاك (النجار ، جميل موسى ، ٢٠١١، فلسفة التاريخ) (طرابيشي، جورج، ١٩٨٧، معجم الفلاسفة، ص 383) (س.م بورا ، 1999م ، التجربة اليونانية، ص ٤٣) (توماس كارلايل، ١٩٧٨، الابطال ، ص ٢١).

ويختلف الباحثون حول عدد هؤلاء الحكماء، اذ يشير بعضهم الى العدد سبعة فيما يزيد اخرون على ذلك ، وما ذلك الا لكون هؤلاء الحكماء لم يكونوا في حقيقتهم الا حكاما لمدهم ، استطاعوا الارتقاء بها والدفاع عنها في احلك الظروف. فالبطل يحقق ذاته بدورين متكاملين. الدور الاول يخدم ذاته ، لكنه يشارك بعدئذ في عملية تنقيح وتطوير للكل ، بعد ان يتغلب على اعدائه . والدور الثاني يظهر فيه البطل، كونه منقذا لشعبه في احلك المواقف ، كونه يمتلك قدرات كارزمية (الطاهر : عبد الجليل ، ١٩٦٦، مسيرة المجتمع ، ص ٤٤٥).

فهو يحقق ذاته بما يقدمه الى مجتمعه ومدينته من جهد ، فيما ترتبط الاولى بالبطل نفسه كذات لابد ان تؤخذ طموحاتها ورغباتها بنظر الاعتبار ، بناء على ما مر يمكننا ان نتابع بعض ما يورده هيرودوت ودلالته فيما يتعلق بابطال تتم الاشارة لهم وطبيعة ما انجزوا (المعيني، صباح حمودي ، 2006 ، البطل دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً، ص ١٤٧).
اولا: العقد الاجتماعي :

يمكننا ان نستشف من خلال ما يتناثر في كتاب هيرودوت رأياً لعله جزء مما كان سائدا ابان القرن الخامس قبل الميلاد ، او هو فعلا ما حصل في ماضي التاريخ ، يرتبط ببناء المجتمع وما انبثق عنه من مؤسسات تم التعبير عنها بالدولة ، وهو ما تقترب منه كثيرا بعض النظريات المتعلقة بالموضوع حديثا (الجابري، علي حسين ، ٢٠٠٥، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ، ص 36-38) (خيون، علي ، ١٩٩٦، تأملات في تفسير التاريخ) دور الابطال في حركته (، ص ٣٥) (المعيني، صباح حمودي ، 2006 ، البطل دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً، ص 147).

فقبل ان تظهر المؤسسات الاجتماعية كان الناس يعيشون حالة تسمى حالة الطبيعة (الملاح : عبدالاله: ٢٠٠١، تاريخ هيرودوت، ص ٨).

أ - حالة الطبيعة :

يهتم علماء الاجتماع بمحاولة فهم ما سبق ظهور التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية او ما اعتدنا على تسميتها ب (الدولة) والتي عادة ما تسمى حالة الطبيعة ، التي لا تعني اكثر من الظروف الافتراضية التي كانت عليه حياة الناس قبل ان تصبح المجتمعات موجودة

، ومحاولة الكشف عن صفات و أخلاقيات ذلك الانسان في تلك الحالة، واذا يهتم هيرودوت بمحاولة تقصي ظروف ظهور المدن او الدول التي تقود الان الحرب على بلاده، كان لابد ان يبدأ من حيث البداية . فهو يتحدث عن حالة الطبيعة السابقة والدافعة لظهور مدينة (اكتبانا) (احمد كمال، ١٩٧٩، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص ١١٤) (عبد الوهاب : لطفي يحيى: ١٩٩٠م، اليونان، ١١٧- ١٢٠) (الن، جاردنر، ١٩٧٣م، مصر الفراغة، ص ٣٩٩) الميمنية، مستلهما الارث التاريخي وما تناهى الى سمعه من من يسميهم الثقة . فالحالة في (اكتبانا) لاختلف كثيراً عن ما مر باتيكا قبل ظهور صولون، كما انها تقترب للصورة التي يعرضها بروتاغوراس في محاوره افلاطون ذات الاسم نفسه، مما يطرح تساؤلا عما اذا كانت الوقائع التي حدثت عنها من يسميهم الثقة الفرس عن اكتبانا هو تقرير لواقع فعلي حدث في الماضي السحيق ام انه توظيف (ايدولوجي)، اذ ان الالفت للنظر اننا نلتقي بتوصيفات لحالات طبيعة او ما يشبهها تسبق الظهور المنظم للمدن تبدو وكأنها تمثل وجهة نظر هيرودوت او ما كان شائعا في القرن الخامس قبل الميلاد، حول البدايات، فهل هي متبنيات لهيرودوت كان يؤمن بها ويخشى الاعلان الصريح عنها ؟ ان الاحتدام والصراع الفكري في عصر السوفسطائيين يحتمل ذلك لاسيما وان الموروث القادم من هزيود لم ير في المسار البشري الا تراجعاً من عصر ذهبي .

سنحاول، حيثما امكن، ان نستعين بالمتناثر في ابحاث هيرودوت لتوضيح الصورة . فهو يقول لما كان الميديون يعيشون في ذلك الوقت في قرى متناثرة من دون أن تحكمهم أية سلطة مركزية، سادت الفوضى وانتشرت السرقة والنهب والقتل في جميع انحاء البلاد . وقد عانوا الظلم الشديد على مر الزمن . هذه الحالة نجد مثيلها في ما يورده هيرودوت عن (اتيكا) حيث يقول كانت ولاية أتيكا تتخبط في بحر من القلق والاضطراب والحروب والغزوات (عبدالله الملاح، تاريخ هيرودوت، ص ٥٢- ٥٣) (أ.ج. ايفانز، هيرودوت، ص ٤- ٢٥) (توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم: ص ١، ٢) (محمود فهمي، ١٩٧٧م، تاريخ اليونان، ص ٦٥- ٦٦) (بلورتاخ، العظماء، ص ١٧١) (لأن الأمور فيها كانت تسير نحو الأسوأ، حيث كان شبح الحرب الأهلية يهدد بتدميرها، وقد واجهت تهديدات متعددة ناتجة عن مصادر شتى مثل التنافس بين القبائل على القيادة وتضارب المصالح بين مقاطعات ومقاطعة والطموحات السياسية للمحافظين والديمقراطيين والانقسام بين الفقراء من جهة والاغنياء من جهة أخرى، وبين المزارعين الذين يزرعون أراضي تمتلكها الدولة ولا يمكن تحويل ملكيتها وبين التجار والصناع الذين كانت ممتلكاتهم شخصية قابلة للتحويل (توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم: ص ٩) (اندر، روبرت، برن، ١٩٧٩م: تاريخ اليونان، ص ٧٠- ٧١) (حسين الشيخ، ١٩٨٩، اليونان، ص ١٨) (خليل ساره، ٢٠٠٢م،

دراسات في تاريخ الاغريق، ص ٢٥٣). أي كانت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد بلغت درجة من الخطورة بحيث لا يصح السكوت عنها فبدأت عوامل الانحلال الاجتماعي و الخلقي تنخر في كيان المجتمع ، كما اخذت حالة العمال الزراعيين تنحدر سريعاً نحو البؤس و الفاقة . حالة الطبيعة هذه تؤثر المدى البعيد الذي وصلته الفردية وتضارب المصالح بين الافراد ، فالصراع الاجتماعي ارتبط بالحرية المتاحة للافراد والحد الذي يمكن ان يصله تمسك الافراد بنزعاتهم ورغباتهم الفردية ومصالحهم التي لا تعباً بالآخر المشارك ضمن مجتمعه . ان صدى مثل هذه يمكن ان نجدها لاحقاً عند افلاطون وارسطو ، وصورة حق الاقوى التي ينسبها افلاطون الى جورجياس وتلاميذه وما يترتب عليه من اندفاع في تحقيق الرغبات والنزعات يمكن ان تكون مثلاً، كما يمكن ان نجدها واضحة عند بروتاغوراس حيث يقول كان البشر في البدء يعيشون متفرقين ، فلم تكن هناك مدن ، لهذا كانوا فريسة للحيوان المتوحش حيث كانوا اضعف منه من كل الواجه . ويقول بانهم حاولوا ان يتجمعوا ويدافعوا عن انفسهم ، ولكنهم (حين تجمعوا ارتكب بعضهم في حق البعض المظالم) و(عادوا من جديد الى التفرق والفناء) (افلاطون : ٢٠١م ، في السوفسطائيين والتربية ، ص ٩١) فهيرودوت يحاول هنا ان يعرض ما يعتقد انه الصفة الانثروبولوجية في قيام المدن من خلال ما يستعرضه من تجارب امم مختلفة . ولابد ان التدهور الاجتماعي سيصل الى حدوده القصوى حين يصبح الانسان ذئب لانيه الانسان حسب ما سيفهم به توماس هوبس لاحقاً والتي جعلت العيش مستحيلاً ما دام الكل يتأمر على الكل ، وهو ما دفعهم للبحث عن من ينقذهم . فسواء كان الامر مع ديوسيس الميدي ام صولون الاثيني ام اماسيس المصري ام غيرهم ، ففيها جميعاً يجد افراد المجتمع الحاجة ملحة للبحث عن المنقذ القادر على تخليصهم من الشقاء الذي هم فيه (يحيى ، لطفي عبد الوهاب، ب ت اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ١١٧ - ١٢٠).

ولاشك ان حالة الانقاذ لابد ان تتضمن تنازلاً متساوياً لبعض من حقوق الافراد مقابل استقرار العيش وامانه. ولكن لمن يتم التنازل ؟

ب - العدالة الاجتماعية :

يؤثر لنا هيرودوت ما عناه المجتمع الميدي قبل بناء اكتبانا ، وهو ذاته ما عناه مجتمع اتيكابل صولون وهو فقدان العدالة ففي اكتبانا يورد على لسان ديوسيس القول (أن العدل والظلم نقيضان في صراع أبدي)(عياد، محمد كامل : تاريخ اليونان والرومان، ص ٢٥٧).

وأن العدل ابدي ولاسبيل للتوفيق بينه وبين الظلم، وهي الدعوة التي لاقت استحساناً من قبل الشعب الميدي الذي لاحظ أمانته ونزاهته ، فانتخبوه قاضياً يفصل منازعاتهم

، وقد أبدى منتهى الأمانة والعدل في احكامه، وبهذا اصبحوا لا يثقون في أحد غيره (بترى، ١٩٧٧، مدخل الى تاريخ الاغريق وادابهم واثارهم، ص ١٩)، فالاساس الذي قام عليه اختيارهم لديوسيس هو احقاقه الحق بصورة منقطعة النظير بعد ان عانوا الظلم الشديد على مر الزمن، وهو ماجرى في اتिका حين تخرجت الحالة في أثينا كثيراً وشعر الجميع بضرورة الإصلاح، بل لعل الأشراف شعروا فيها قبل غيرهم لأنهم تأكدوا ان الحالة لم تعد تحتل، وان الثورة ضدهم أتيه لاريب فيها، فأخذوا يتلفتون باحثين عن شخص تثق به العامة، وهو في الوقت نفسه موضع حبههم وتقديرهم واحترامهم فكان ذلك الشخص صولون. وهذه الثقة التي اولاهها الجميع لصولون كانت السبب في اختياره لمنصب الارخونية عام (٥٩٤-٥٩٣ ق.م) مزوداً بصلاحيات خاصة لاصلاح أحوال الولاية العامة، فعكف صولون على اداء هذه المهمة بكل جرأة وحماس من خلال تشريعات جامعة بين العدل والقوة كما كان يقول هو نفسه.

كان القرن الخامس قبل الميلاد عصر السوفسطائيين وعصر الجدل الذي شاع في كل شيء ، وفي مجتمع يهيمه ان يجد للالهة دوراً في مجريات حياته مثلما سعى مفكره الى ترسيخ الاحساس بالعدالة، نلاحظ ان بروتاغوراس، في تساوقه مع الحالة الاجتماعية يرتكن ، في تقرير فهمه ، الى الالهة في معالجة موضوعه، والتي امرت هرمس بتوزيع الخجل والعدالة على البشر اجمعين، فالعدالة هي ما تقوم عليه المجتمعات والمدن بل نلاحظ ان زيوس يوجه هرمس باعدام من لا يمتلكها، وهو تعبير واضح عن ان العدالة هي ما تقوم عليها المدن . فما كان يفعل ديوسوس، وصولون هو رفع المستوى الاخلاقي في المجتمع والعمل على نشر الفضيلة بين الناس (حيث يقول هيرودوت لقد بلغنا ان ميدياً يدعى ديوسيس ولد فراورتييس ، قد عرف بالحكمة زين له الفكر ان يفرض سلطانه على من حوله).

ان طغيان هم العدالة على هيرودوت يصل الى الحد الذي يحاول استتيانه في بلدان اخرى ، فيرى بأن عصر اماسيس في مصر كان عصر شديد الرخاء والازدهار من حيث ما يصيب النيل من الاراضي وما يرجع من خير على الناس وبالتالي انتج محصولاً وفيراً ، وما هذا الا لانه قد عدل وساوى بين مواطنيه في وسائل العيش وتنفيذ العدالة والحق ، حيث ابتكر الوسائل الحامية للمجتمع مما يمكن ان يرتكبه ابناء شعبه منبغي وتعدي على حقوق الغير فنجده يسن قانوناً يفرض على كل مصري ان يمثل مرة واحدة في كل عام امام محكمة منطقته ويقدم تقريراً عن وسائل عيشه.

ثانياً - طبيعة الحاكم :

ان هيرودوت وهو يقرأ تاريخاً مفترضاً او متحققاً لا ينسى ان يقرأه بعيون يونانية اعتادت على حرية الاختيار لمن يقوده ، وهكذا نجده يتحدث عن موقف الميديين مثلاً ازاء ماكانوا

يعانون واسبابه فيذكر قولهم (ان الحياة في هذا البلد لن تطاق اذا استمرت الامور على ما هي عليه الان ، والاحرى ان نصب علينا ملكاً يرعى شؤوننا ويسوس البلاد كما ينبغي ان تكون السياسة فنلتفت نحن الى شؤوننا، ولا نحمل على هجر ارضنا لسبب هذه الفوضى) (العابد ، مفيد رائف، ٢٠٠٢، تاريخ الاغريق ، ص 43) فالشعب بعد ان انهكه الظلم قرر ان ينصب ملكا على نفسه يتنازل عن جزء من حريته له فسلوكه اقرب ما يكون الى التعاقد القائم على الاخذ والعطاء ، كما ان هذا الملك المأمول ترتبط طبيعته برعايته لمصالح قومه وسياسة البلاد كما ينبغي ان تكون السياسة ، وهي الفكرة ذاتها التي سوف تتردد في محاوره بروتاغوراس بل ان الاخير يسعى جاهدا لاثبات ان العدل والتقوى ، وهي ما يمثل الخصائص الضرورية للحياة المشتركة في المجتمع ، هي قسمة عامة لكل انسان باعتبارها فضيلة يمكن تعلمها. ان الايمان بالمشترك الانساني كانت من الافكار النيرة في القرن الخامس قبل الميلاد وقد عمل عليها بعض السوفسطائيين وبالاخص في رفضهم التفريق بين اليونانيين وغيرهم حيث كان الاعتقاد السائد عند اليونانيين ان الاجانب الذين يسمونهم برابرة هم اقل مرتبة ، وهو تراث يمتد الى هوميروس وهزيود ، والى ما كان يردده الاخير من عصور ذهبية ، والتي تحولت الى نظرة تعد البشر منحدرين من اصول معدنية متباينة بعضها ذهبي يستحق ان يكون ملكا، والاخر من المعادن الاخرى التي موقعها التبعية والطاعة . نظرة اليونانيين هذه ، يحاول هيرودوت ان يدعم رفضها بما يورده من مواقف لقادة من خارج اليونان ، وتحديد ما يذكره عن الملك المصري امازيس (نجوى الجمال، ٢٠١١، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية في منطقة الشرق الأدنى، ص ٢٦٣-٢٦٤) (محمد صبحي، عبدالله، ١٩٩٠م، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ص ٩٠ و ٢٢١ وما بعدها).

كان امازيس من عامة الشعب ، وان انتخابه ملك استقبله الشعب المصري بازدراء كونه لم ينحدر من بيت شهير ، الا ان امازيس كان حكيما استطاع استرضائهم فيما بعد بحكمة ولطف دون ان يلجأ الى القسوة والعنف . (كانت عند امازيس تحف مختلفة من بينها طست ذهبي لغسل الاقدام، كان هو نفسه وضيوفه جميعاً يغسلون فيه أقدامهم في بعض الأحيان، فكسره وصنع منه تمثالاً الى الاله وأقامه في أنسب مكان في المدينة وجعل المصريين يتوجهون للتمثال يعظمونه تعظيماً كبيراً ، ولما علم امازيس بسلوك أهل المدينة هذا ، استدعى المصريين وبين لهم أن صناعة التمثال الهام اتخذ من الطست، الذي كانوا فيما مضى يقيئون فيه ويغسلون فيه أقدامهم ايضاً، وهم الآن يخشعون له خشوعاً عظيماً، ثم مضى في حديثه قائلاً ان أمره مثل أمر الطست، فإنه كان حقاً فيما مضى من عامة الشعب، ولكنه الآن ملكهم، وامرهم بتعظيمه وتبجيله، وبهذه الطريقة استرضى

المصريين حتى قبلوا الخضوع له) (عصفور، محمد ابو المحاسن ، ١٩٦٢م ، علاقات مصر بالشرق الادنى ، ص ١٦٣).

فالحكاية ، كما يبدو ، بغض النظر عن حقيقتها من عدمه ، تدخل ضمن الصراع الذي ذكرنا مع تراث يوناني عريق يمتد الى هزيود .

وارتباطا بطبيعة الحاكم ومواصفاته والتي تجلت بقيادته الجيوش ووضعه الخطط العسكرية لمواجهة الاعداء ، فان هيرودوت يورد سيرا لحكام وقادة لهم مواقف تندرج ضمن ما كان ينطوي عليه الموقف الاجتماعي في القرن الخامس قبل الميلاد ، الذي ابتدع مفهومها اطلقه على حكام قادوا شعوبهم بحكمة والتي تتجلى باحداث مرت وظروف طافت بارحاء المدن والممالك التي صارت ساحة صراع بين المتحاربين ، فالمقياس الذي نختار به الحاكم هو مقدار ما يقدم لشعبه ، وهو الامر الذي وجدناه عند ديوسيس ، مثلا ، الذي ابهر مواطنيه بعدالته وانصافه وهو ما جعل عدد الشكاوى التي تقدم اليه في ازدياد مطرد ، كلما علم الناس بعدل احكامه ، مثلما كان الامر مع صولون وطاعة تشريعاته والتي جعلت صولون واحدا من عدد من من اطلق عليهم (الحكماء) وهي الصفة التي يطلقها هيرودوت على ديوسيس .

أ - البطل الحاكم حكيماً :

ان سقوط امبراطورية بحجم ليديا امام الامبراطورية الفارسية امر لابد ان يدفع الى البحث عن اسبابه ، وهي بالوقت ذاته مؤشرات على فهم طبيعة تفكير هيرودوت في حكمه على احداث التاريخ ، وما اذا كان يجد وراء تلك الاسباب ماهو اعمق ويكون جامعا لها . ان ما حظيت به ليديا من ثروات وكنوز جعلها مطمعا لكل قوي ، مثلما كانت قوة لا يستهان بها ، بل يصف هيرودوت ملكها كرويسيس بانه (أول أجنبي أتصل بالإغريق، ان غزوا أو حلفاً، وفرض الجزية على الايونيين والايوليين والدوريين والاسيويين، وتعاهد أيضا مع اللاكيديمونيين، وكانت جميع غزواته للسلب والنهب حيث كان يخرق هذه المدن بمختلف الذرائع ، و قام بفرض الأتاوات، على الإغريق في اسيا) ، مثل هذه القوة العسكرية المتحكمة ومحيطها لم تصمد اكثر من اربعة عشر يوما امام الجحافل الفارسية (الناصرى ، سيد أحمد ، ١٩٧٦م ، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم، ص ٩٢-٩٣)، ان هيرودوت يورد لنا واقعيتين تتعلقان بليديا ، احدهما من الماضي القريب قبل صدامها مع الامبراطورية الاخمينية ، والاخرى من الماضي البعيد وهي تحاصر احدى دول المدن اليونانية . في الاولى يورد لنا واقعة لقاء بين حكيم يوناني هو صولون ، وبين الملك الليدي كرويسيس ، وعما جرى بينهما حيث كانت السعادة محوره . من هو السعيد ؟ يظهر من مجرى الحديث ان كرويسيس كان مفتونا بما حقق لمملكته من ثراء ، وما تملكه من كنوز ، فهل

هي اساس السعادة ؟ يقول صولون ان الغنى والثراء الظاهر الذي يتمتع به المرء ليس مقياسا للحكم بسعادته ، فاننا لا يمكن ان نقطع بسعادة امرء ما الا اذا انهى حياته سعيدا . فكيف يفعل ذلك ؟ واذا كان هيرودوت يحاول ان يورد لنا الحكاية مرتبطة بمستقبل كرويسوس كفرد ، وكيف تقلبت به الاحوال لينتهي اسيرا بين يدي الملك الفارسي بعد ما كان ينعم به من عز وثراء ، فان منطق القرن الخامس قبل الميلاد ، لا يتعد كثيرا عن وضع التوازي بين الفرد والدولة ، (فالثراء الطائل لن يجعل صاحبه اسعد من رجل رقيق الحال، الا اذا حالفه الحظ وظل على ثرائه الى ان يتوفاه الاجل، فكم من ثري ساءت عاقبته، وكم من رجل رقيق الحال، اما كان الحظ حليفه ، ففاق سواه، فالثري يتفوق في امرين لا ثالث لهما، اما الفقير فيتفوق في امور عديدة اذا كان الحظ حليفه، وان كان بمقدور الغني ان يشبع شهواته ويتحمل مصائب الدهر، والفقير لا يملك شيئا مما يملكه الاخر) يمكن قياسه على الدول ايضا ، بل سيصل الامر بافلاطون ، لاحقا ، الى اعتبار الدولة هي الصورة المكبرة للنفس الانسانية باجزائها المترابطة والمتحركة بعضها ببعض ، فالنظرية الحيوية (البيولوجية) للدولة ، التي كانت سائدة ، تسمح لنا ان نستشف غاية يتوخاها ابو التاريخ من حكايته . فما هذه الغاية ؟

ربما يمكننا التعرف على ذلك من خلال المقابلة بين هذه المملكة الثرية والمتسلطة وبين احدى المدن من ضحاياها وهي (ملطية)، وهي بالوقت ذاته مقابلة بين (ثراسيبولوس) حاكم الاخيرة وبين الملك الليدي . وهيرودوت يسترجع تاريخا مضى حين كان اليانثس ملكاً على ليديا. احتدم الصراع بين ليديا وملطية ، فكانت الحرب بينهما و فرض الحصار على ملطية لضعافها واقتحامها ، وكان من نتائج الحرب ان اشتعلت النيران في معبد الاله ابوللو ذي المكانة عند الشعب اليوناني. ولحسن حظ ملطية ان اليانثس قد اصابه المرض (بريانت ، بيير، ٢٠١٢م ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الاسكندر، ص٩٦) (الاحمد، سامي سعيد، ب. ت، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول، ص٢٤-٢٥) (طه باقر، ١٩٧٩م، وآخرون: تاريخ إيران القديم، ص٤٨-٤٩ .) ومن عاداتهم الاستفسار من الكهنة عن رأي الالهة بسبب المرض وعلاجه. كان رأي الكهنة ان المرض سببه انتهاك حرمة المعبد باحتراقه، وان الشفاء مرهون باعادة بنائه، وكان الطريق لبناء المعبد يمر عبر ملطية ، ولابد ان يمر الملك عبرها .

ولاجل الوصول لغرضه ، او هكذا اخبره الرواة ، يقول هيرودوت ان الميليسيين يزدون القول بأن بيربندر بن سيبولوس، كان صديقاً حميماً لحاكم ملطية (ثراسيبولوس) يوم ذاك، وقد بلغه ما قالته العرافة في دلفي لموفدي اليانثيس، فأرسل من ينقل علمه الى صاحبه ليحتاط للامر . هنا تظهر حكمة الحاكم واهميتها ، فاذا ان اعادة بناء المعبد تمر عبر ملطيا

و ان الملك الليدي او من ينوب عنه , سوف يمر خلالها، فقد وجد الحاكم الملطي الفرصة سانحة لان يبعث رسالة واقعية الى الملك الليدي بفشل حصاره للمدينة وانه لم يؤثر فيها ، لدفعه لاعادة النظر به . تمثلت خطة الحاكم الملطي بان أوعز بجمع مخزون المدينة من الحبوب، سواء في عنابره الخاصة او ما تجمع لدى المواطنين في مستودعاتهم، ووضعها في الساحة العامة، وان يقوم كل مواطن في المدينة بشرب الخمر والعريضة، عند رؤية اشارة معينة من طرفه . لاشك ان الهدف واضح هنا، فان رسول الملك الليدي لابد ان ينقل الى ملكه ما يراه ، واذا ان ما يراه هو مقادير الحبوب التي تجمعت في الساحة العامة ومبلغ ارتياح الناس الى الحد الذي يحملهم الى الاحتفال والابتهاج، فهذا يعني ان لا قيمة للحصار المفروض على المدينة ، وهكذا كان، فلما شاهد الرسول احتفالات الناس في المدينة، وسلم رسالة سيده الى ثراسيولوس، وانتهت مهمته، غادر ملطية عائداً الى سارديس، وكان الامر كما قدر الحاكم الملطي ، سرعان ما تم رفع الحصار وعقد معاهدة سلام (عصفور، محمد ابو المحاسن ، ١٩٦٢م ، علاقات مصر بالشرق الادنى، ص١١٤) (محمد عبدالله عبادة ، ١٩٢٨م تاريخ المؤامرة السياسية وتطورها الاجتماعية والقانونية، ص٢٥٥ وما بعدها).

فهنا يمكننا ان نستشف واحدا من اهم ما يجب ان يتمتع به الحاكم من صفات وهو الحكمة، فنصيحة صولون للملك الليدي تدل على حكمة ودراية بامور الحياة ، وان السعادة لا يهبها المال ولا الحكم وانما القدر والحكمة، وهما اساس السعادة. لقد استطاع ثراسيولوس انقاذ شعبه بحكمته وحسن تدبيره في حين اضاع كرويسوس ، لاحقا ،مملكته بسوء تقديره ، بل لعل احد الامثلة على سوء التقدير هذا ان يغير الحاكم خطته اعتمادا على معلومة يستقيها من جاسوس ، كما يخبرنا هيرودوت، حين غير كرويسوس خطته لبناء اسطول حربي عندما اخبره هذا الجاسوس بان الجزر الاغريقية تحشد عشرة الاف حصان لمهاجمته في عقر داره .

ب - البطل الحاكم نبيلاً :

يحتفي الشعب اليوناني ببطل من ابطاله يلعبه بالعدل هو اريستيديس. وهيرودوت اذ يورد بعضا من المنحني الشخصي لاريستيديس فهو يكشف ، ليس فقط عدالته كما تجلت في مسعاه لاقناع سكان الجزر وسواحل اسيا الصغرى بضرورة عقد محالفة مع اثينا لصد الاعداء وقرر عدد الجند الذين يقدمهم كل بلد (محمد كامل، عياد، ١٩٨١ ، تاريخ اليونان والرومان، ص ٢٨٦) وكذلك عدد السفن ومقدار النقود بحيث لم يترك وجهها لاعتراض احد ، بل وكذلك عفته سواء في الايثار كما تجلت في معركة ماراثون ، اذ كان القادة اليونانيون يتناوبون قيادة الجيش بفترات محددة ، وهو ما يمكن ان يخلق ارباكا في الخطط والمسؤولية ، مما حدى باريستيديس الى النصح بتامير ملتيداس قائدا في المعركة

ينفرد بالاوامر المطلوبة للدفاع عن الوطن في الوقت الذي كان هو واثيموستوكلس (خليل ساره، دراسات في تاريخ الاغريق ، ص٣٥٠) ضمن القادة الذين لا يشق لهم غبار، وقدموا الكثير لوطنهم تحت امرته من دون ان يراودهم اي شعور بالاثرة وحسابات الانفراد بالمجد، وهو امر يحسب لهما. وفي واقعة اخرى نلاحظ انه في اطار الصراع بين اجنحة الحزب الديمقراطي الحاكم في اثينا، كانت ظروف الحرب قد استوجبت الوحدة في المواقف والقرارات وهو ما دفع الى احياء تشريع قديم هو (النفي النبيل) (هـد، كيتو: الإغريق، ص١٤٦) (براستد العصور، ص٢٤١) الذي يعني نفي الشخص غير المرغوب به نتيجة ظروف معينة حفاظا على مصلحة المدينة، وهو الاجراء الذي تم اتخاذه بحق اريستيدس حين احتدم الخلاف بينه وبين اثيموستوكلس ابان الحرب مع الفرس، الا ان التطورات اللاحقة، وتحديدًا بعد معركة ماراثون ومؤتمر كورينثوس (بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٢٥) (ديورانت قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٤٣٣) قررت اثينا العفو العام واعادة المنفيين ومن بينهم (ارستيدس)، الذي عاد ليتشارك مع من اوصى بنفيه (اثيموستوكلس) في الدفاع عن اثينا. يظهر نبل اريستيدس من عبارته التي خاطب بها اثيموستوكلس حيث قال له (لنبقى خصمين متنافسين ولكن في تخلص البلاد، من شر المغير عليها ونشر السلام على ربوعها، نتصالح)، وقد احرز المجد بما قدمه لبلاده من خدمات وحرصه على جمع كلمة اليونانيين ضد الفرس. وتعكس شخصية (ارستيدس) بثقلها السياسي وارتقاءه إلى السلطة ما اتسمت به أخلاقه من استقامة ودوره الكبير حين تمكن من خلال قيادته للاستطول ان يرفع اثينا الى مستوى قيادة الحلف الذي شكلته مع دول المدن اليونانية، مثلما تكشف خلقه حين عهد اليه فيما بعد إدارة الخزينة العامة فتجلى صلاحه وعفافه في أجمل مظاهره حتى أنه بعد وفاته لم يجدوا في خزينته الخاصة ما يقوم بنفقة مآثمه، واضطرت الحكومة إلى الانفاق على اولاده وتقديم الاعانه لهم (ثيودور جياناكوليس، اليونان، شعبها وارضها، ص١٢٥) (المصري: حسين مجيب، ايران ومصر عبر التاريخ، ص٦ وما بعدها).

المبحث الثاني - سياسة البطل الحاكم وطبيعة النظام السياسي:

أ - سياسة البطل الحاكم

ان سياسة الحاكم القائمة على العدل تتباين وفقا لفهمنا للعدل هذا، وهو ما يمكن ان نتبينه من اراء هيروودوت المتنثرة في تاريخه. واذا كان مفهوم العدل قد تجسد فيما قام به ديوسيس بعد ان تم تنصيبه ملكا بان استمر على النظر في قضايا الناس بالعدل نفسه الذي كان يحكم به من قبل، وان القضايا كانت ترسل اليه كتابة، مثلما كان له جواسيس وعيون في جميع أنحاء مملكته يبلغونه عن كل ما يروونه من أعمال الظلم والخروج على

القانون، لينال صاحبه العقاب الذي يستحق على ما ارتكب من أثم، وهو ما جعل ديوسس يجمع الميدين في أمة واحدة ويحكمهم بمفرده على اساس العدل و المساواة و الحكمة و الموعظة (اندر و روبرت ، برن ، تاريخ اليونان، ص ١٧٩-١٨٠). فان العدل كمفهوم ربما نجده في ما ينسبه هيرودوت الى اماسيس ملك مصر بقوله (اعلموا ان الرماة يشدون اقواسهم حين يستعدون للرمي ، فاذا لم يكن لديهم ما يسددون اليه تركوا الوتر ، فان ابقيتهم على الوتر مشدوداً انقطع ، فأفتقدتموه عند العوز، ومثل الانسان مثل القوس ، فمن كان جاداً ابداً ، لم ينل نصيباً من الراحة و المتعة وانتهى الى الجنون او سكوت القلب، ولذلك وجدتموني قد وزعت الوقت بين واجب و متعة ، فلهذه ساعة، ولذلك ساعة) (راشيه جي، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ص ١٠٩ وما بعدها) هذه الاشارة تدل على ان العدل يقوم بالتوسط ، فلا افراط ولا تفريط ، وهي الفكرة التي سوف يتم توصيفها لاحقاً بالوسط الذهبي ، هذا الفهم هو ماتجسد في طبيعة تعامل اماسيس مع شعبه وتنظيم اعماله وعلاقاته معه بدون شد وضغط وفي كل الاوقات ، حيث ان الإنسان يجب ان يتمتع في الحياة على قدر من الراحة والمتعة والأقد يموت من الشد و عدم الراحة (نجوى الجمال، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية في منطقة الشرق الأدنى، ص ٢٦٣-٢٦٤)، فاما زيس ايماناً منه بهذا السلوك الوسط نجده في فترة حكمه كان يخرج الى الاسواق من مطلع الفجر حتى وقت حركة الاسواق ، للنظر فيما يعرض عليه من الامور، ثم يمضي بقية اليوم في الترويح عن نفسه بالتسلية ومقارعة الخلان في الشراب وتبادل النكات . ولاشك ان الاعتدال الناتج عن التوسط في التعامل سوف يتم التوقف عنده لاحقاً وبحثه فلسفياً بشكل معمق، وهو ربما السبب الذي جعل صولون ، مثلاً ، عندما احتدم الاشكال الاجتماعي واوشك ان يودي بالدولة ، وصارت الفعاليات الاجتماعية المتضررة من ملاك الاراضي الذين اسرفوا في سوء تعاملهم تدعوا الى سلبهم اراضيهم واعادة توزيعها على الفلاحين ، يرفض ذلك متذرعاً بان الشعب لازال بعيداً عن القدرة على ممارسة السلطة بالشكل الامثل الذي يحول من دون السماح للمستبدين بالتسلط ، فهو حاول في تشريعاته ان يوازن بين ما يطمح اليه الشعب ، وبين ما يسمح به نضجه السياسي والثقافي ، او على حد تعبيره (منحت الشعب من الامتياز ما يكفي ، ولم احرمه الكرامة ولم اغدقها عليه) (ارسطو : ١٩٧٩ ، دستور الاثينيين ، عربه عن اصله اليوناني وعلق عليه الاب اوغسطين بربارة ، ص 40) والتي وجد التعبير عنها بنظريته السياسية القائلة ان الارستقراطية ذات السلطة المحددة هي احسن نظام للحكم . فلاشك ان السياسة التي اعتمدها صولون كانت تحاول ان تتمسك بالوسطية بين حكم الديمقراطية وحكم الطغيان وان يوازن بين الفعاليات الاجتماعية لكي لا تنزلق الى اتون حرب اهلية . ولعل من مظاهر

وسطيته هو اسلوب الاصلاح التشريعي الذي وضعه والذي سعى فيه لخلق التوازن بين السلطات ، واذا انه لم يتناول مركز الارخون باي تعديل ، الا انه عدل في طريقة انتخابهم حين ادخل نظام الاقتراع ، لان الناس كانوا يعتقدون في ذلك الزمان ان الاقتراع هو حكم الهى، ومع ذلك فانه لم يلغ الانتخاب بل جعل الامر وسطا بين الاقتراع والانتخاب، فقبائل اثينا ترشح عشرة اعضاء لكل قبيلة ومن ثم يتم الاقتراع لانتخاب الارخون من بينهم ، تفاديا لخطأ ان يعصف القدر برجل غير كفاء فيجلسه على كرسي الارخونية ليحكم اثينا ، كما فرض ان يقدم كل ارخون تقريراً خاصاً عن الاعمال التي قام بها خلال ارخونيته بعد انتهاء مدة خدمته التي هي سنة واحدة.

ولعل اعظم ما قام به صولون في سبيل استكمال الديمقراطية هو ايجاده المحاكم الشعبية (Helioea) وكانت هذه المحاكم تضم جميع المواطنين بما فيهم أفراد الطبقة الرابعة يجلس أعضاؤها على منصة القضاء عن طريق الاقتراع، فاذا ما اتى الحظ بابطس مواطن استطاع هذا ان يعتلي منصة القضاء ليقضي من فوقها بين الناس، وكانت هذه المحاكم عبارة عن محاكم استئنافية ضد أحكام مجلس الاريوباغوس الذي كان أعضاؤه من الاشراف، وكان من حق هذه المحاكم ان تدين أي موظف في الولاية مهما سما منصبه، اذا هو خالف واجبات وظيفته أو أساء استعمال القانون ، وقد تخلصت الطبقة العامة عن طريق هذه المحاكم من ظلم الطبقة الاستقرائية وجورها. وكل هذه القوانين والتشريعات التي احدثها صولون الاثيني لكي ينعم الشعب اليوناني بالسلام وسعادة العيش بعد الحروب والغزوات والهجرات التي عانوا منها، فلقد وضع هذه القوانين على أساس مستوى طبقات الشعب وأعمالهم وأملاكهم. (بيير بريانت ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية- من قورش إلى الإسكندرية ، ص ٩٢) ومهما يكن من امر فان صولون عمل لاصلاح ولايته بحزم وجراًة معتمدا التشريع الذي اتفق الحكام من بعده على السير وفقه ، فقد حاول جهد طاقته ان يضعف الفوارق الاجتماعية بين الطبقات وان يقرب الهوة السحيقة التي كانت بينهم وقد نجح في ذلك إلى حد ما حيث نستطيع أن نقر ان اصلاحات صولون وتشريعاته كانت نقطة البدء في المضي نحو النظم الديمقراطية الكاملة ، النظم التي تستهدف حكم الشعب بواسطة الشعب.

ب - طبيعة النظام السياسي :

نظرية صولون السياسية اعلاه كانت واحدة من عدد من الممارسات التي مرت بها دول المدن اليونانية منذ سقوط الملكيات وما اعقبها من انظمة سياسية ، توقف بعضها عند مرحلة معينة ، اسبرطة واغلب دول المدن الاخرى مثلاً ، فيما واصلت اخرى ، اثينا تحديداً، الى نهاية الشوط وهو الديمقراطية التي كان هيروودوت يستظل بظلها. ولا بد ان هذه

الممارسات قد تركت اثارها ، سلباً او ايجاباً ، عند شعوب مدنها وهو ما اغنى الممارسة السياسية فضلا عن ذلك رفدها الفكر النظري بالكثير. وارتباطا بالوسطية التي اشرنا اليها ، فلاشك ان دول المدن اليونانية مرت بتاريخها بتطرف تبناه الطغاة ، الذين تجاوزوا رغبات الشعب وسلطوا انفسهم حكاما عليه (البراي، تاريخ ، ص١٨٤، رانسية، الموسوعة، ص٣٤٩)، هذه الحالة التي لا بد ان تعيد الى ذاكرة الشعب فترة حكم الملوك الذي سقط بجميع دول المدن اليونانية على ايدي النبلاء الذين تشكل منهم حكم الارستقراطية الذي مال صولون ، كما قلنا ، الى جعل سلطاتها محددة. ان الديمقراطية التي استقر حالها في اثينا ابان الصراع الفارسي اليوناني اكسبت الشعب الكثير من الثقة بنظامه والدفاع عنه ، وهيرودوت يورد لنا جدلا يقول انه قد حصل بين الملك الفارسي داريوس واثنين من مستشاريه حول اي الانظمة السياسية افضل، والتي توزعت عند المتحاورين الثلاثة الى ثلاثة انظمة (جميلة عبدالكريم محمد، قورينائية الفرس الاخمينيون، ص٣١٦ وما بعدها)(أدلوف ارمان، ديانة مصر القديمة، ص٤٤١).

ان قراءة للحوار الوارد، ان كان تحقق فعلاً او افتراضاً، يعطينا تصوراً واضحاً عن الجانب الاخر من الحرب ، فحينما يتلاقى ذلك العدد الهائل من الشعوب الممتدة من الهند حتى بلاد اليونان ، بما يمتلكون من ثقافات ومعتقدات وتقالييد مختلفة ، فلا بد ان ينعكس الامر صراعاً ثقافياً موازياً الى الصراع العسكري ، ونجد الكثير من ذلك في ثانيا كتاب هيرودوت ، الا اننا بقدر تعلق الامر بالنظام السياسي وانعكاسه على السلم المجتمعي ، يمكننا ان نتوقف مع هذا الحوار لنرى ابعاده وحجة المدافعين عن زواياه المختلفة ، دون ان ننسى ان هذا الحوار سنجده احد اهتمامات المفكرين والفلاسفة ابان القرن الخامس قبل الميلاد وسيكون محل اشتغال افلاطون وارسطو لاحقاً.

ينحاز هيرودوت الى نظام المدينة التي احتضنته وهي اثينا ، وهو امر لا غبار عليه ، بل ان هيرودوت يبرره بما يورده من القول (ان كل انسان يختار شريعة بلاده ، لان من المحقق ان كل انسان موقن ان شريعته افضل من غيرها) وهو امر ينطبق على داريوس ايضا، واذا ان نظام الحكم كان في الدولة الفارسية نظام ملكي فردي ، حافظ على بقائه ، بل يبدو انه تكرس بالتوسع الذي وصلت اليه الامبراطورية الفارسية ، مما انعكس بتأثير نظري يحاول من خلاله داريوس ان يروج له في مقابل الانظمة المعروفة آنئذ . يعرض هيرودوت ثلاثة انظمة للحكم : الحكم الفردي ، وحكم الاقلية ، والحكم الشعبي الديمقراطي، والزمن المفترض هو بعد الاحداث التي عصفت بالامبراطورية بما سمي قتل المجوسيين (سمرديس وبرديا)^(١) حدود اذ ذهب المستشار الأول اوتان (otane)^(٢) الى تفضيل نظام الحكم الديمقراطي، وان يكون زمام الامور بيد العموم ، فيهاجم نظام الحكم

الملكي ممثلاً له بأعمال قمبيز وغطرسته مشيراً إلى أن نظام الحكم الملكي كثير المساوئ وغير مرغوب به، مركزاً على أن أهم أسباب فساد نظام الحكم الملكي هو عدم مساءلة الملك عن ما يفعل، إذ كان مخولاً له فعل أي شيء دون تقديم أي استفسار أو تسويغ لأعماله وتصرفاته، والامر الآخر أن الحاكم مهما كانت رتبته عالية ويحمل من الطيبة في ارتفاع رتبته، يفقد سجاياه الطيبة والجيدة، وحتى لو كان أفضل رجل في العالم، فلا بد أن يصبح مستبداً ويشك في اقرب اتباعه. وعليه ينبغي أن يكون الحكم في يد الشعب الذي يجعل الحاكم يأتي عن طريق الاقتراع والذي يوجب عليه تقديم مسوغات لأعماله، وتتم مناقشة الأمور بصورة عامة. أما ما يتعلق بنظام حكم الأقلية أو الحكم الأرستقراطي نجد أن المدافع عنه (ميغابيس Megabes) يتفق مع صاحبه (أوتان) حول مساوئ الحكم الملكي والنظام الفردي، إلا أنه يرفض النظام الشعبي مستنداً إلى الأضرار المترتبة عليه كون الشعب والجماهير تفتقر للمعرفة والثقافة، وأن الأكثرية لم تتلق العلم، مما تترتب عليه مساوئ واضرار، لأن الشعب يكون متهوراً ويندفع وراء عواطفه ورغباته، وعلى ذلك فإن الأقلية تمتاز عليه بصفة المعرفة والثقافة اللتان لا تتوفران له وهو ما يرجح حكم الأقلية، لأن أحسن الرجال يتخذون أحسن القرارات ويجهدون من أجل الخير للعموم، وأن تبديل وتجنب وقاحة الملك المستبد باتجاه حكم العامة يؤدي إلى الوقوع في استبداد أمة ويكون ذا عواقب وخيمة. الملك داريوس من جانبه يستصوب رأي ميغابيس لكونه مبني على التعقل، إلا أنه يرى أن الملكية والحكم الفردي هي الأفضل من النظامين السابقين لأن من المحقق أن ليس هنالك أفضل من رجل واحد يحكم، إذا كان خيراً، لأن الحكومة الملكية يقودها شخص واحد، ويحل المشاكل بسرية ويكون الأعداء بعيدين عن الاطلاع عليها، في حين حكومة الأقلية تكثر فيها البغضاء، كون كل واحد منهم يستصوب رأيه، وبذلك يكون الشقاق والشغب ثم القتل ثم يعاد الحكم الملكي. إذن فلا بد من سيادة شخص واحد على الكثيرين، ويوضح هيروdotot كيف أن داريوس يرى أن حكم الملك أفضل من حكم الأمة التي إذا أخطأت وقع الشر الذي لا يجلبه إلا الملك، والذي ذكّر الاثنين بأن الفرس لم تعرف الحرية عن طريق الأعيان، أو حكم الأقلية، أو الأمة، أو حكم الجمهورية بل عن طريق ملك أنجاهم من العبودية، وهو قورش، وأنه يجب عدم الخروج على شرائع الوطن لأن فيها خطر (توينبي، آرنولد، الفكر التاريخي عند الإغريق، ص ١٥٠-١٥١) وبيرونيا، تاريخ، ص ١١٧-١١٨) وهي الذريعة التي يتعلق بها جميع الحكام الفرديين. ولكن هل ثمة مهرب من المساوئ التي يمكن أن تلحق جميع الأنظمة السياسية مع استثمار المنافع التي تقدمها؟

قائمة المصادر والمراجع

١. أ.ج. ايفانز ، ب.ت ، هيرودوت ، ترجمة أمين سلامة، مراجعة كمال الملاح، لبنان ، مطبعة بيروت.
٢. ابو بكر، عبد المنعم ، ١٩٣٧م، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب.
٣. احمد كمال ، ١٩٧٩، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، جامعة الكويت.
٤. الاحمد، سامي سعيد، ب.ت ، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول ، مطبعة جامعة بغداد.
٥. أدلوف ارمان، ١٩٩٥م، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابوبكر، محمد انور شكري، ط١، القاهرة ، مكتبة مدبولي.
٦. ارسطو : ١٩٧٩، دستور الاثنيين ، عربيه عن اصله اليوناني وعلق عليه الاب اوغسطين بربارة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ، دمشق، وزارة الثقافة.
٧. افلاطون : ٢٠٠١م، في السوفسطائيين والتربية (محاوره بروتاجوراس) (322 ب) ترجمة وتقديم عزت قرني ، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .
٨. اندرو، روبرت ، ١٩٨٩م، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، العراق، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٩. اندرو، روبرت، برن، ١٩٧٩م: تاريخ اليونان ، ترجمة توفيق جاويد، مطبعة وزارة التعليم، جامعة بغداد.
١٠. بتري، ١٩٧٧، مدخل الى تاريخ الاغريق وادابهم واثارهم ، ترجمة يوتل يوسف عزيز، دار نشر جامعة الموصل، الموصل.
١١. برستد، جيمس هنري ، ١٩٢٦م ، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت ، المطبعة الامريكانية.
١٢. بريانت ، بيير ، ٢٠١٢م ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية- من قورش إلى الإسكندرية، ط١، بيروت ، الدار العربية للموسوعات.
١٣. توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم، ج٢، في المجلد ٢٤، بيروت.
١٤. توماس كارلايل، ١٩٧٨، الابطال ، ت. محمد السباعي، كتاب الهلال ، ٣٢٦ع.
١٥. توينبي، آرنولد ، 1966م، الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة: لمعي المعطي، مراجعة محمد صقر خفاجة، ط١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .
١٦. ثيودور جياناكوليس، ١٩٦٦م، اليونان، شعبها وارضها، ترجمة انيس فريحة، بيروت ، مكتبة لبنان.

١٧. الجابري، علي حسين، ٢٠٠٥، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، الاردن، دار الكتاب الثقافي، اربد.
١٨. خليل ساره، ٢٠٠٢م، دراسات في تاريخ الاغريق، دمشق، دار نشر جامعة دمشق.
١٩. خيون، علي، ١٩٩٦، تأملات في تفسير التاريخ (دور الابطال في حركته) مجلة الموقف الثقافي بغداد، دار الشؤون الثقافية، العدد ٥٥.
٢٠. ديورانت، ول، 1968م، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، مج ٢، ج ١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٢١. س.م بورا، 1999م، التجربة اليونانية، ترجمة د. احمد سلامة محمد السبع، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (النسخة الالكترونية).
22. س.ن، كريم، ١974، اساطير العالم القديم، ترجمة. احمد يوسف، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة.
٢٣. الطاهر، عبد الجليل، ١٩٦٦، مسيرة المجتمع، بيروت.
٢٤. طرابيشي، جورج، ١٩٨٧، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
٢٥. العابد، مفيد رائف، ٢٠٠٢، تاريخ الاغريق، ط ٤، دمشق، دار طبع دمشق.
٢٦. عصفور، محمد ابو المحاسن، ١٩٦٢م، علاقات مصر بالشرق الادنى، مصر، مطبعة المصري (جامعة الاسكندرية).
٢٧. لطفي عبد الوهاب يحيى، ١٩٩٠م، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
٢٨. محمد، جميلة عبدالكريم، ١٩٩٦م، قورينائية الفرس الاخمينيون، ط ١، بيروت، دار النهضة العربية.
٢٩. محمد صبحي، عبدالله، ١٩٩٠م، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية.
٣٠. محمد عبدالله عبادة، ١٩٢٨م تاريخ المؤامرة السياسية وتطورها الاجتماعية والقانونية، دار الهلال، مصر، القاهرة.
٣١. محمد كامل، عياد، ١٩٨١، تاريخ اليونان والرومان، ط ١، ج ١، دمشق، دار الأديب.
٣٢. محمود فهمي، ١٩١٩م، تاريخ اليونان، ط ١، مطبعة الواعظ، مصر، و بلورتاخ، العظما، ترجمة ميخائيل بشارة داود.
٣٣. محمود فهمي، ١٩٧٧م، تاريخ اليونان، مصر، مطبعة محمد عزب.
٣٤. المصري، حسين مجيب، ١٩٧١م، ايران ومصر عبر التاريخ، القاهرة، مطبعة الانجلو المصرية.
٣٥. المعيني، صباح حمودي، 2006، البطل دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً، المجلة السياسية

- والدولية، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية، ع 5.
٣٦. الملاح، عبد الاله، ٢٠٠١، تاريخ هيروودوت، مراجعة د. احمد السقاف و د. حمد بن صراي، ابو ظبي، المجمع الثقافي.
٣٧. ميخائيل نجيب، ١٩٥٨م، مصر وسوريا في العصور القديمة، مطبعة جامعة الاسكندرية.
٣٨. الن، جاردنر، ١٩٧٣م، مصر الفراعنة، ت. نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية للكتاب.
٣٩. الناصري، سيد أحمد، ١٩٧٦م، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم، من حضارة كريت حتى قيام الإمبراطورية، ط ٢، القاهرة، دار النهضة.
٤٠. النجار، جميل موسى، ٢٠١١، فلسفة التاريخ، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٤١. نجوى الجمال، ٢٠١١، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية في منطقة الشرق الأدنى، ط ١، بيروت، دار النهضة العربية.
٤٢. هـد، كيتو، ١٩٦٠، الإغريق، ترجمة عبد الرزاق يسري، مراجعة محمد صقر خفاجه، دار الفكر العربي للنشر.
٤٣. الهاشمي، جواد رضا، ١٩٧١، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، النجف الاشرف، مطبعة الاداب.
٤٤. هيروودوت، ١٩٨٦، تاريخ هيروودوتس الشهير، ترجمه من الفرنسية حبيب افندي بترس، بيروت مطبعة القديس جازرجيوس، ك ١، مقدمة الكتاب.
٤٥. حسين الشيخ، 1989، اليونان، مصر، جامعة الإسكندرية.
٤٦. وطه باقر، ١٩٧٩م، وآخرون: تاريخ إيران القديم، العراق، مطبعة جامعة بغداد.
٤٧. وهيب، كمال، ب.ت، هيروودوت في مصر، دار المعارف بمصر.
٤٨. يحيى، لطفي عبد الوهاب، ب ت اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت، دار النهضة العربية.